

May 2013



منظمة الأغذية
والزراعة للأمم
المتحدة

联合国
粮食及
农业组织

Food and
Agriculture
Organization
of the
United Nations

Organisation des
Nations Unies
pour
l'alimentation
et l'agriculture

Продовольственная и
сельскохозяйственная
организация
Объединенных
Наций

Organización
de las
Naciones Unidas
para la
Alimentación y la
Agricultura

A

المؤتمر

الدورة الثامنة والثلاثون

روما، 15-22 يونيو/حزيران 2013

حالة الأغذية والزراعة:
النظم الغذائية المستدامة للأمن الغذائي والتغذية

موجز

تشير أحدث تقديرات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) إلى أن نسبة سكان العالم الذين يعانون نقصاً في التغذية تبلغ حوالي 12.5 في المائة، قد انخفضت بعد أن كانت تبلغ حوالي 50 في المائة من سكان العالم عام 1947. وهذا إنجاز بارز إنما ما زال 868 مليون نسمة يعانون من الجوع، ويُقدَّر أن ملياري شخص يعانون نقصاً في مادة مغذية دقيقة أو أكثر، وأن حوالي 1.4 مليار شخص يعانون من الوزن الزائد ومن بينهم 500 مليون يعانون من السمنة. وتقدم الزراعة مساهمات جوهرية للتغذية البشرية من خلال الإنتاج، والأسعار والمداخيل غير أنه بإمكان الزراعة والنظام الغذائي الأوسع نطاقاً، بما في ذلك التجهيز ما بعد الحصاد، والتوزيع، والبيع بالتجزئة توفير مساهمة أكبر. فالنظم الغذائية بصورة عامة، من الإنتاج إلى الاستهلاك، قد تكون أكثر تعزيزاً للتغذية وأكثر استدامة من الناحية البيئية من خلال عدد من الإجراءات الخاصة التي يحددها هذا التقرير.

الإجراء الذي يُقترح على المؤتمر اتخاذه

إن المؤتمر:

- يشير إلى استمرار النقص في التغذية، والنقص في المغذيات الدقيقة، وإلى ظهور الوزن الزائد والسمنة في العديد من أنحاء العالم. ويمكن أن تتواجد أشكال متنوعة من سوء التغذية في البلد الواحد، والأسرة الواحدة ولدى الفرد الواحد.
- يقرّ بإمكانية أن تصبح النظم الغذائية أكثر استدامة ودعمًا للنتائج التغذوية الجيدة، وبالحاجة إلى اعتماد نهج متعدد القطاعات يشمل الزراعة والنظم الغذائية، والصحة، والإصحاح، والحماية الاجتماعية، والتوظيف والتربية.
- تطلب من جميع أصحاب المصلحة ذات الصلة بذل جهود متسقة لسد الثغرات التي تبقى قائمة في ما يتعلق بالبيانات الرئيسية حول النظم الغذائية والحالة التغذوية؛ وإجراء تقييم لآثار التدخلات القائمة على الأغذية الزراعية على النتائج التغذوية؛ وتشجيع الممارسات والتكنولوجيات في الإدارة لتحسين الاستدامة والتغذية؛ وتقييم تأثيرات الأسواق والتجارة وهيكل السوق على الاستدامة البيئية والتغذية البشرية؛ والإقرار بدور خيار المستهلك في تحقيق أهداف التغذية والاستدامة.

يمكن توجيه أي استفسارات بشأن مضمون هذه الوثيقة إلى:

السيدة تيري راني Terri Raney

خبيرة اقتصادية ومحركة حالة الأغذية والزراعة

الهاتف: +39 06570 52401



mg413aa1

يمكن الاطلاع على هذه الوثيقة باستخدام رمز الاستجابة السريعة (QR)؛ وهذه هي مبادرة من منظمة الأغذية والزراعة للتقليل إلى أدنى حد من أثرها البيئي وتشجيع اتصالات أكثر مراعاة للبيئة. ويمكن الاطلاع على وثائق أخرى على موقع المنظمة www.fao.org

بيان المحتويات

الفقرات	
1	أولاً - المقدمة
11-2	ثانياً - سوء التغذية في العالم
16-12	ثالثاً - ما أهمية التغذية؟
20-17	رابعاً - التغييرات والتحديات في النظام الغذائي اليوم
47-21	خامساً - النظم الغذائية وفرص التغذية
32-26	ألف - الإنتاج الزراعي لتغذية أفضل
39-33	باء - التغذية في سلاسل الإمدادات الغذائية
47-40	جيم - مساعدة المستهلكين في تحقيق تغذية أفضل
52-48	سادساً - المسائل الشاملة في النظم الغذائية المراعية للجوانب التغذوية
50-49	ألف - دور كل من الرجل والمرأة من أجل تحقيق نتائج تغذوية أفضل
52-51	باء - النظم الغذائية المستدامة
53	سابعاً - الثغرات في المعارف والمعلومات
56-54	ثامناً - الاستنتاجات

أولاً - المقدمة

1- أفادت الطبعة الأولى من *حالة الأغذية والزراعة* التي نُشرت عام 1947 أن حوالي نصف سكان العالم يعانون من سوء تغذية مزمن. وفي ذلك الوقت، كان يُقاس سوء التغذية بصورة رئيسية من حيث استهلاك الطاقة غير الملائم بسبب النقص في الأغذية والفقر. ومنذ ذلك الحين، تطور فهمنا لسوء التغذية¹ ولأسبابه، كما أن دور النظم الغذائية² في تيسير- أو تقويض- مستوى أفضل من التغذية أصبح أكثر تعقيداً. وما زال توفر الأغذية، وسهولة الحصول عليها، وأمنها، وتنوعها، ومستواها التغذوي يطرح تحدياً كبيراً، وبخاصة في ظل التزايد المتوقع للطلب على الأغذية في العقود القادمة، إنما يجب أن تصبح طرق إنتاجنا للأغذية واستخدامها أكثر استدامةً من الناحية البيئية وأكثر تعزيزاً للتغذية إذا كان الهدف القضاء على انعدام الأمن الغذائي وعلى سوء التغذية بشتى أشكالها.

ثانياً - سوء التغذية في العالم

2- يعيش الناس في العالم حياةً أطول وأكثر صحةً من أي وقت مضى نظراً إلى عدد من العوامل، بما فيها التحسينات في المياه والإصحاح، والخدمات الصحية وفي مستوى توفر الأغذية والحصول عليها. بالفعل، تشير أحدث تقديرات الفاو إلى أن نسبة سكان العالم الذين يعانون نقصاً في المتحصلات السعيرية الكافية قد تراجعت إلى 12.5 في المائة بعد أن كانت تطلّ حوالي نصف سكان العالم عام 1947 (الفاو 1947)³. وهذا إنجاز بارز، إنما ما زال 868 مليون نسمة يعانون من الجوع. علاوةً على ذلك، يُقدّر أن ملياري شخص يعانون نقصاً في عنصر مغذٍ دقيق أو أكثر (الفاو 2012)⁴، وأن حوالي 1.4 مليار شخص يعانون من الوزن الزائد ومن بينهم 500 مليون يعانون من السمنة (منظمة الصحة العالمية 2012 ألف)⁵.

¹ سوء التغذية هي حالة فسيولوجية غير طبيعية ناجمة عن عدم كفاية المتناول من المغذيات الكلية، أو الإفراط أو عدم التوازن في تناولها (الكربوهيدرات، والبروتينات والدهون) والمغذيات الدقيقة، (الفيتامينات والمعادن) بما هو ضروري لحياة نشطة وصحية. وتشمل الحالة جميع الانحرافات عن التغذية الملائمة، والنقص في بعض العناصر (أو الفائض) من المغذيات الدقيقة، وفائضاً في بعض مكونات الأغذية من قبيل الدهون والسكر بالاقتران بانخفاض النشاط البدني (ما يؤدي إلى الوزن الزائد والسمنة، أو إلى الإفراط في التغذية) (منظمة الفاو. 2011. تقييم دور منظمة الأغذية والزراعة وعملها في التغذية. التقرير النهائي PC 108/6، روما: الفاو). وبإمكان الطفيليات والأمراض التي تؤثر على امتصاص العناصر المغذية أن تساهم في سوء التغذية.

² تشمل النظم الغذائية المجموعة الكاملة من الأنشطة في مجال الإنتاج، والتجهيز، والتسويق، والاستهلاك، والتصرف بالسلع التي مصدرها الزراعة، والغابات، ومصايد الأسماك، بما في ذلك المدخلات اللازمة والنواتج التي تتأتى عن كل خطوة من هذه الخطوات. والنظم الغذائية تشمل أيضاً الأشخاص والمؤسسات التي تطلق أو تشجع التغيير في النظام إضافةً إلى البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي تجري فيها هذه الأنشطة. مقتبس من الفاو 2012. تقييم الاستدامة في النظم الغذائية والزراعية 2012. روما: الفاو.

³ منظمة الفاو 1947. حالة الأغذية والزراعة. منظمة الأغذية والزراعة، روما. (متوفر على الموقع http://www.fao.org/fileadmin/user_upload/sustainability/SAFA/SAFA_Guidelines_draft_Jan_2012.pdf)

⁴ الفاو، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، وبرنامج الأغذية العالمي. 2012. حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم: النمو الاقتصادي ضروري إنما ليس كافياً لتسريع عجلة تقليص الجوع وسوء التغذية. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. روما.

⁵ منظمة الصحة العالمية، 2013 ألف. صحيفة وقائع رقم 311. <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs311/en/>.

3- والتقرّم (أي نقص الطول مقارنة بالعمى) لدى الأولاد دون الخامسة من عمرهم يشكل مؤشراً شائع الاستخدام في مجال التغذية الناقصة لأنه يعكس تأثيرات الحرمان التغذوي المزمّن والطويل الأجل والمرضى، وهو عامل تنبؤ قوي بعبء التغذية الناقصة مدى الحياة. وبين عامي 1990 و2011، تراجع انتشار التقرّم بنسبة 16.6 في المائة، من 44.6 في المائة (284 مليون) إلى 28 في المائة (160 مليون) في البلدان النامية (الشكل 1). وهذا تقدم واضح إنما الأرقام المرتفعة الباقية تعكس التحدي الذي يطرحه القضاء على الفقر وسوء التغذية على السواء.

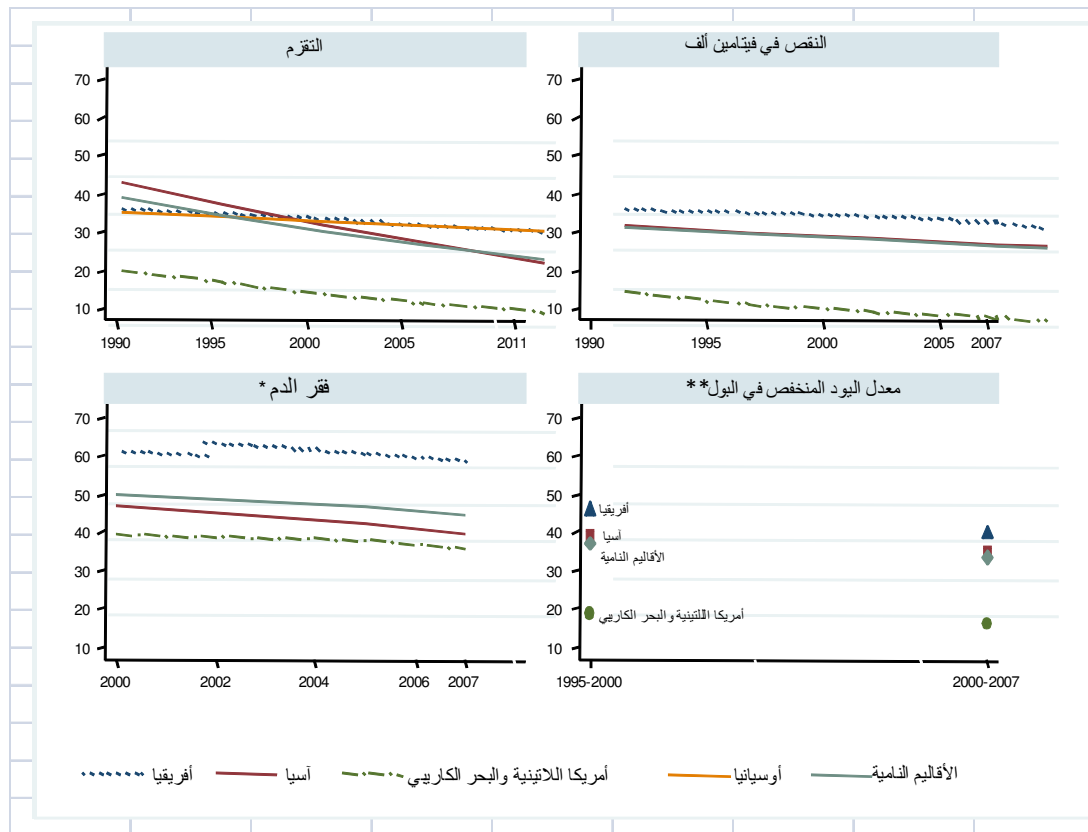
4- وثلاثة من العناصر المغذية الدقيقة الناقصة والاضطرابات ذات الصلة التي غالباً ما يجري قياسها تشير إلى الفيتامين ألف، وفقر الدم (المتصل بنقص في الحديد)، والبيود (الشكل 1). والنقص في الفيتامين ألف يعيق العمل الطبيعي للجهاز البصري، والحفاظ على عمل الخلايا للنمو، وإنتاج الخلايا الحمراء، والمناعة والتكاثر، ويشكل سبباً رئيسياً في إصابة الأطفال بالعمى؛ وفي عام 2007، قُدّر أن 136 مليون طفل دون الخامسة من عمرهم في الأقاليم النامية يعانون نقصاً في الفيتامين ألف، بمعدل انتشار يبلغ حوالي 31 في المائة، بعد أن انخفض من حوالي 36 في المائة عام 1990 (اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة 2010)⁶

5- ويشكّل النقص في الحديد سبباً رئيسياً لفقر الدم. وفقر الدم الناشئ عن نقص في الحديد يؤثر سلباً على النمو المعرفي للأطفال، وعلى نتائج الحمل، ومعدل الوفيات لدى الأمهات وقدرة العمل لدى الراشدين. وتشير التقديرات إلى تراجع متواضع في انتشار فقر الدم لدى الأطفال دون الخامسة من عمرهم من 50 في المائة عام 2000 إلى 44 في المائة عام 2007 (اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة 2010)

6- وأمّا النقص في البيود فهو يعيق الوظيفة العقلية لدى 18 مليون طفل يولدون كل عام. وتشير التقديرات إلى أن انتشار تضخم الغدة الدرقية (وهو ما يشير إلى فترة ممتدة من الحرمان الذي جرى تقييمه لدى الراشدين و/أو الأطفال) في الأقاليم النامية تراجع من 16 إلى 13 في المائة في الفترة 1995-2000 والفترة 2001-2007 (تظهر المعدلات الإقليمية لهاتين الفترتين فقط بسبب البيانات المحدودة). كذلك، تراجع معدل البيود المنخفض في البول (وهو ما يشير إلى نقص حالي في البيود) من 37 في المائة إلى 33 في المائة (اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة 2010).

⁶ اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة. 2010. التقرير السادس عن حالة التغذية في العالم: التقدم على صعيد التغذية. اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، جنيف.

الشكل 1 - انتشار التقزم لدى الأطفال وحالات نقص المغذيات الدقيقة لدى الأطفال، حسب الأقاليم النامية



ملاحظة: * يُعزى فقر الدم إلى حالات عديدة بما فيها النقص في الحديد. ** جرى قياس معدل اليود المنخفض في البول لدى جميع السكان، وليس فقط لدى الأطفال.

المصدر: تجميع المؤلفين باستخدام بيانات اليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي، 2012، وبيانات عن النقص في الفيتامين ألف، وفقر الدم ومعدل منخفض لليود في البول من اللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة 2010⁷

7- كذلك، من المسلّم به أن الوزن الزائد والسمنة المحدّدين بمؤشر كتلة الجسم الأعلى⁸ أو المساوي لمؤشر 25 و30 على التوالي، يزيدان احتمال حدوث أمراض متنوعة غير معدية ومشاكل صحية، بما في ذلك مرض أوعية القلب، وداء السكري، ومختلف أنواع مرض السرطان، وداء المفاصل (منظمة الصحة العالمية 2011)⁹. وقد ارتفع الانتشار العالمي للوزن الزائد والسمنة مجتمعين في جميع الأقاليم، مع الإشارة إلى أن الانتشار لدى الراشدين ارتفع من 25 إلى 34 في المائة بين عام 1980 وعام 2008. وقد ازداد معدل انتشار السمنة بوتيرة أسرع حتى إذ تضاعف من 6 إلى 12 في المائة (الشكل 3).

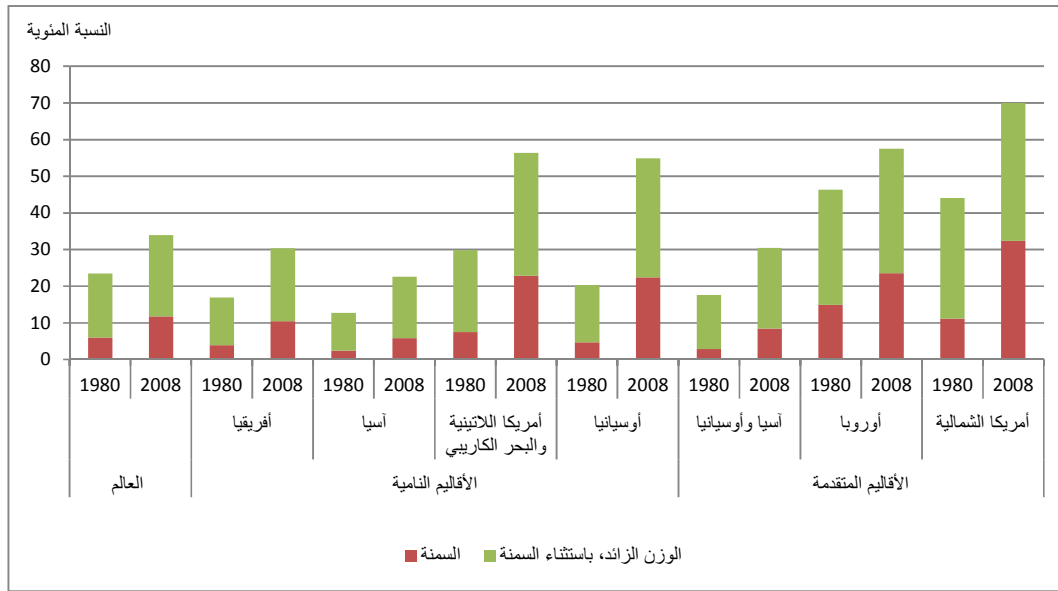
⁷ اليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي. 2012. التقديرات المشتركة بين اليونسيف ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولي حول سوء

التغذية لدى الأطفال. اليونسيف، نيويورك؛ منظمة الصحة العالمية، جنيف؛ البنك الدولي، واشنطن دي. سي.

⁸ يساوي مؤشر كتلة الجسم وزن الجسم بالكيلوغرامات مقسوماً على الطول بالتر المتر المربع، ويجري قياسه عادة لدى الراشدين لتقييم النقص في الوزن، أو الزيادة في الوزن أو السمنة. والمراجع الدولية هي على النحو التالي: النقص في الوزن= مؤشر كتلة الجسم أقل من 18.5؛ الوزن الزائد= مؤشر كتلة الجسم أعلى أو مساوي لمؤشر 25؛ السمنة= مؤشر كتلة الجسم أعلى أو مساوي لمؤشر 30. وبالتالي تشكل السمنة مجموعة فرعية من فئة الوزن الزائد.

⁹ منظمة الصحة العالمية. 2011. التقرير السنوي عن حالة الأمراض غير المعدية. منظمة الصحة العالمية، جنيف.

الشكل 2 – انتشار الوزن الزائد والسمنة لدى الراشدين، حسب الإقليم

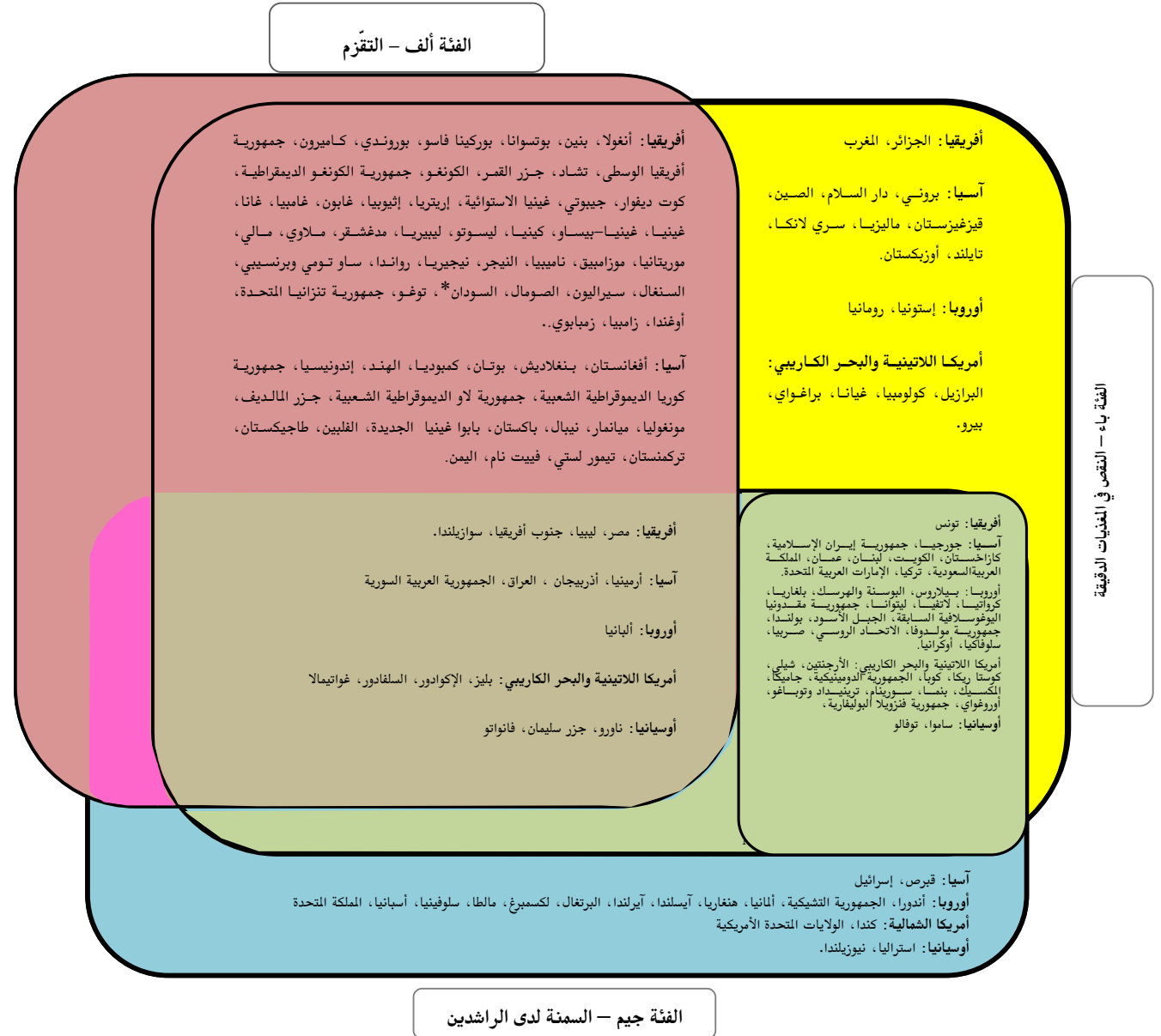


المصدر: حسابات المؤلفين باستخدام البيانات المقدّمة في Finucane et al. 2011. الاتجاهات الوطنية، والإقليمية، والعالمية في مؤشر كتلة الجسم منذ عام 1980: تحليل منتظم لاستقصاءات الفحوصات الصحية والدراسات الوبائية مع 960 بلد/سنة/ 9.1 مليون مشارك. سلسلة The Lancet التي نشرت على الإنترنت، 4 فبراير/شباط، DOI: 10.1016/S0140-6736(10)62037-5. وستيفنز وآخرون 2012. الاتجاهات الوطنية، والإقليمية، والعالمية على صعيد انتشار الوزن الزائد والسمنة لدى الراشدين، Population Health Metrics، العدد 10: 22.

8- ونظراً إلى أن فرداً واحداً قد يعاني من أكثر من نوع من سوء التغذية، لا يمكن إضافة هذه الفئات إلى بعضها لتوفير تقدير عالمي لمعدل انتشار سوء التغذية، غير أن شكل سوء التغذية تغيّر على نحو ملحوظ منذ عام 1947. فإن استمرار النقص في التغذية في بلدان عديدة، والإقرار بحالات نقص المغذيات الدقيقة كشكل من أشكال "الجوع الخفي"، وبروز الوزن الزائد والسمنة من بين الشواغل العالمية هي عناصر تجعل التحدي الذي يطرحه سوء التغذية أكثر إلحاحاً وتعقيداً.

9- يبيّن الشكل 3 تداخل أعباء سوء التغذية. وأنواع سوء التغذية التي ينظر فيها (المحدّدة على النحو التالي: ألف= تقوّم الأطفال، ب= حالات النقص في المغذيات الدقيقة لدى الأطفال، وجيم= السمنة لدى الراشدين) تحصل في توليفات مختلفة حول العالم. وكذلك، يبيّن الشكل 3 البلدان القليلة جداً في العالم التي لا تعاني من مشاكل ملحوظة على صعيد سوء التغذية في هذه الفئات.

الشكل 3 – الأعباء العديدة الناجمة عن سوء التغذية



الفئة دال – لا مشكلة في سوء التغذية ذات أهمية بالنسبة إلى الصحة

أفريقيا: موريشيوس

آسيا: اليابان، جمهورية كوريا، سنغافورة

أوروبا: استراليا، بلجيكا، الدانمرك، فنلندا، فرنسا، اليونان، إيطاليا، هولندا، النرويج، السويد، سويسرا.

فئة سوء التغذية:

	التقرّم والنقص في المغذيات الدقيقة (ألف- باء)		النقص في المغذيات الدقيقة والسمنة (باء- جيم)
	التقرّم، النقص في المغذيات الدقيقة والسمنة (ألف- باء- جيم)		السمنة (جيم)
	لا مشكلة في سوء التغذية (دال)		النقص في المغذيات الدقيقة (باء)

ملاحظة: البيانات عن التقرّم لدى الأطفال هي من اليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي (2012) (أنظر الحاشية 7). يُعتبر بلد يواجه تهديداً للصحة العامة في ما يخص التقرّم إذا كان 20 في المائة على الأقل من الأطفال فيه يعانون من التقرّم (منظمة الصحة العالمية، 2013 باء)؛ والبيانات عن التقرّم غير متوفرة بالنسبة إلى بعض البلدان ذات الدخل المرتفع إنما يُفترض أن معدل انتشار التقرّم فيها أقل بكثير من 20 في المائة. وأما البيانات عن فقر الدم والنقص في الفيتامين ألف لدى الأطفال فهي من مبادرة المغذيات الدقيقة (2009). فالبلدان تواجه تهديدات في مجال الصحة العامة متصلة بالنقص في المغذيات الدقيقة إذا كان 10 في المائة أو أكثر من أطفالها يعانون نقصاً في الفيتامين ألف (منظمة الصحة العالمية، 2009)، أو إذا كان 20 في المائة منهم على الأقل يعانون من فقر في الدم (منظمة الصحة العالمية، 2008). ويُفترض أن البلدان التي يبلغ فيها إجمالي الناتج المحلي للفرد الواحد أقل من 15.000 دولار أمريكي لا تعاني من نقص في الفيتامين ألف (مبادرة المغذيات الدقيقة، 2009). والبيانات عن السمّة مأخوذة من منظمة الصحة العالمية (2013 جيم). وأما البلدان التي يعاني فيها 20 في المائة أو أكثر من السكان الراشدين من السمّة (أي ما يساوي متوسط الانتشار العالمي لهذا المؤشر) فتُعتبر أنها تواجه تهديداً على الصحة العامة متصلاً بالسمّة.¹⁰

* تمّ جمع البيانات عن السودان قبل عام 2011، وهي تشير بالتالي إلى السودان وجنوب السودان.

10- ويظهر تغيير ملامح سوء التغذية في تحوّل عالمي من الوفاة المبكرة بسبب الأمراض المعدية إلى حياة أطول ووفاة متأخرة بسبب الأمراض المزمنة غير المعدية، وهي بصورة أساسية قصة نجاح تكنولوجي واجتماعي، واقتصادي.¹¹ إنما هو نجاح منقوص بالنسبة إلى بلدان عديدة لم تشهد بعد تقدماً في مجال الإصحاح وجودة المياه، وحيث يبقى الجوع في الأرياف ولدى الأطفال منتشرًا، وحيث التقدم المحرز في نظم الرعاية الصحية لم يقلص بعد الآثار الصحية السلبية للتغذية الزائدة. في الواقع، إن الأمراض غير المعدية المتصلة بالنظام الغذائي تظهر بشكل متزايد في المجموعات المنخفضة والمتوسطة الدخل في البلدان الأقل ثراءً. فالتكاليف الاقتصادية المتصلة بحالات التغذية الناقصة والنقص في المغذيات الدقيقة في الأمراض غير المعدية بالنسبة إلى نظم الرعاية الصحية، والإنتاج الاقتصادي المفقود كبيرة جداً.

11- ولكي يتمتع جميع الأشخاص بالأمن الغذائي وتغذية جيدة، ينبغي أن يوفر النظام الغذائي أغذية متوفرة، وسهلة الحصول عليها، وآمنة، ومتنوعة، ومغذية، كما يجب أن يقوم الناس بخيارات صحية. كذلك، إن مساهمة الزراعة في النتائج التغذوية عن طريق الإنتاج، والأسعار، والمداخل جوهريّة، إنما بإمكان النظام الغذائي الأوسع نطاقاً بما في ذلك تكنولوجيات التجهيز ما بعد الحصاد، والتوزيع، والتسويق، أن يساهم إلى حدّ أكبر. فالنظم الغذائية بصورة عامة، من الإنتاج حتى الاستهلاك، يمكن أن تكون أكثر تعزيزاً للتغذية وأكثر استدامةً من الناحية البيئية من خلال عدد من الإجراءات المحددة.

¹⁰ منظمة الصحة العالمية، 2013 باء. قاعدة البيانات العالمية بشأن نمو الأطفال وسوء التغذية.

<http://who.int/nutgrowthdb/about/introduction/en/index5.html>. مبادرة المغذيات الدقيقة. 2009. الاستثمار في المستقبل: دعوة موحدة إلى العمل على حالات نقص الفيتامينات والمعادن- تقرير عالمي 2009. MI، أوتاوا، كندا؛ منظمة الصحة العالمية، 2009. معدل الانتشار العالمي لنقص الفيتامين ألف في السكان المرصّين 1995-2005. قاعدة البيانات العالمية لمنظمة الصحة العالمية بشأن النقص في الفيتامين ألف؛ منظمة الصحة العالمية 2008. إنتشار فقر الدم في العالم 1993-2005. قاعدة البيانات العالمية لمنظمة الصحة العالمية بشأن فقر الدم. منظمة الصحة العالمية، جنيف: منظمة الصحة العالمية، 2013 جيم. مستودع البيانات في المرصد العالمي للصحة حول السمّة.

¹¹ مجلس شيكاغو، إشراك الزراعة في الحوار: كيف يمكن للزراعة والأغذية أن تلعب دوراً في الوقاية من الأمراض المزمنة، شيكاغو، 2011.

ثالثاً- ما أهمية التغذية؟

12- التغذية الجيدة أساس لصحة الإنسان ورفاهه، ولنمو جسده وقدراته الإدراكية، وإنتاجه الاقتصادي. كما أن الحالة التغذوية تشكل مؤشراً حاسماً لنتيجة التنمية البشرية والاقتصادية الإجمالية، ومنفعة اجتماعية أساسية بحد ذاتها. وتعد الحالة التغذوية أحد مدخلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن أن التغذية الجيدة عنصر أساسي في كسر دورات الفقر في مختلف الأجيال لأن تغذية الأم الجيدة تؤدي إلى أطفال أفضل صحةً ينمون ويصبحون راشدين أكثر صحةً.

13- ويشكل سوء التغذية لدى الأمهات والأولاد المسار الأساسي الذي ينتقل عبره الفقر من جيل إلى آخر. والفترة الحاسمة لنمو الطفل على نحو ملائم ونمو قدراته الإدراكية تتراوح بين تكوّنه وعمر السنتين. والأضرار التي قد تطال نمو الطفل نتيجة نقص في التغذية خلال هذه الفترة لا يمكن أن توقّف أو أن تُستدرك مع الوقت. ولهذا السبب، باتت العديد من المبادرات الوطنية والدولية تركّز اليوم على الأيام الألف الأولى من الحياة.

14- والأسباب المباشرة الأولى للنقص في التغذية والنقص في المغذيات الدقيقة هي المتحصلات الغذائية غير الكافية والأمراض المعدية. فالمتحصلات الغذائية غير الكافية تؤثر على جهاز المناعة وتزيد من قابلية الإصابة بالمرض، كما أن الأمراض المعدية بدورها تخفف الشهية، وتزيد الاحتياجات من المغذيات فتضعف جهاز المناعة على نحو أكبر. وهناك ثلاثة أسباب كامنة وراء هذه الدوامة المفرغة: (1) عدم توفر الأغذية الملائمة أو إمكانية الحصول عليها؛ (2) انتقال العدوى عن طريق نوعية غير ملائمة للمياه، والإصحاح، والخدمات الصحية؛ (3) بالنسبة إلى الرضع والأطفال الصغار، ممارسات سيئة لرعاية الأمهات والأطفال، بما في ذلك الرضاعة غير الملائمة وعدم توفر المواد الغذائية المكتملة؛ وبالنسبة إلى الراشدين، خيارات غذائية سيئة..

15- وأمّا الوزن الزائد والسمنة فهما يرتبطان بالتغيب، وبإنتاجية أقل في العمل، وبتكاليف طبية مرتفعة بسبب ما يرافقهما من أمراض مزمنة غير معدية من قبيل داء السكري وأمراض القلب (منظمة الصحة العالمية 2011). وحسب دراسة أخيرة، فإن الفاقد التراكمي للنواتج بفعل الأمراض غير المعدية التي يشكل فيها كل من زيادة الوزن والسمنة عامل خطر أساسي يبلغ 47 تريليون دولار أمريكي خلال العقدين التاليين (بلوم وشركاه، 2011)؛ أي ما يساوي 1.4 تريليون دولار أمريكي عام 2010، مع افتراض معدل تضخم بنسبة 5 في المائة.

16- والسبب المباشر الأول للوزن الزائد والسمنة هو الاستهلاك المفرط للطاقة مقارنة باحتياجات الجسد. والانتشار السريع للوزن الزائد والسمنة في العقود الأخيرة قد أدّى إلى ظهور تفسيرات عديدة، بما في ذلك التغييرات التي شهدتها النظام الغذائي منذ منتصف القرن العشرين، ممّا أفضى إلى انخفاض الأسعار الفعلية للأغذية، والتغيّرات في الأسعار النسبية لمختلف أنواع الأغذية، وتزايد توفر الأغذية الجاهزة، التي تخضع لمراحل تصنيع عديدة، وتعتمد على قدر كبير من الطاقة، وتفتقر إلى المغذيات الدقيقة.

رابعاً- التغييرات والتحديات في النظام الغذائي اليوم

17- إن التحاليل والإجراءات التي تضع ملامح النظم الغذائية لتغذية أفضل يجب أن تعي أنه لا يوجد نظام غذائي واحد بل نُظَم متعددة ذات ميزات تختلف مثلاً مع اختلاف المداخل، وسبل العيش، والتحضّر. وحتى هذه النظم تخضع لعملية تغيير مستمرة. كذلك، إن الاتجاهات في الاقتصاديات والمجتمعات، من الصعيد المحلي إلى الصعيد العالمي، تغيّر الطرق التي يعتمدها الناس في إنتاج الأغذية، وتجهيزها، وحيارتها.

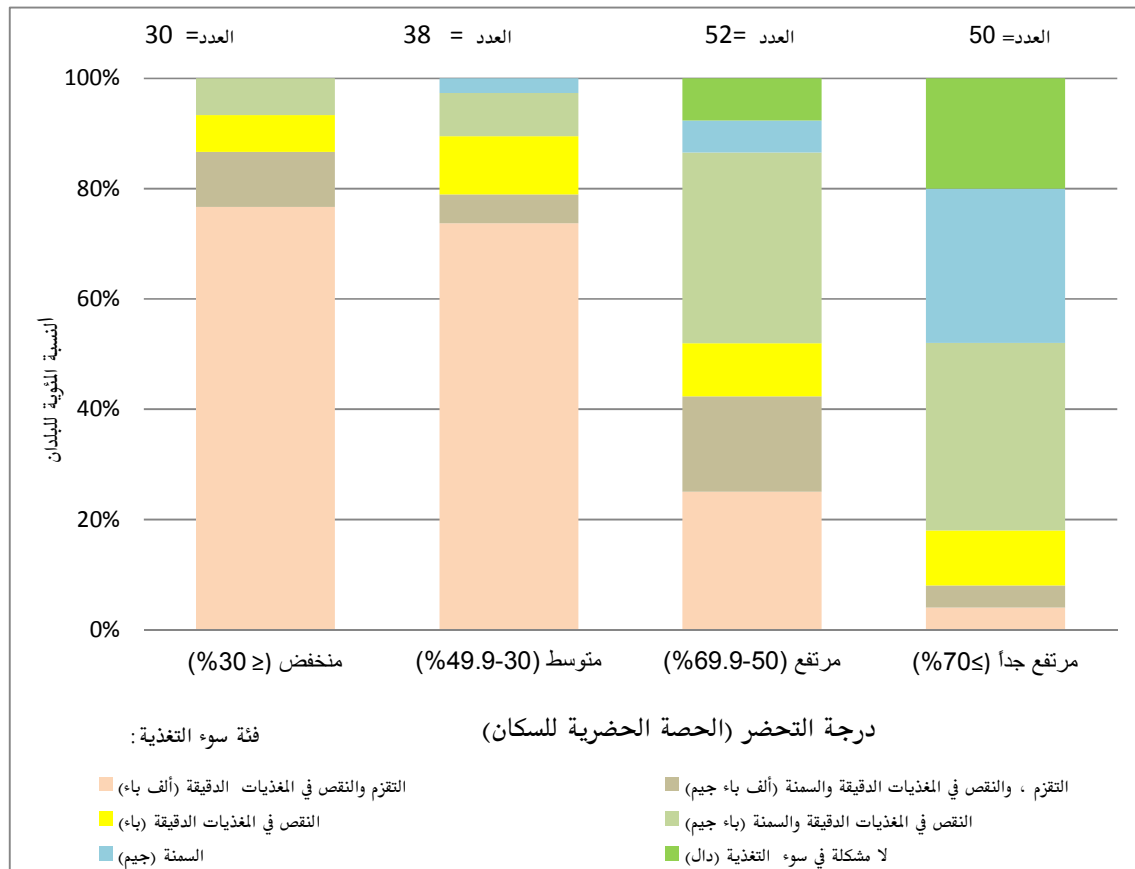
18- والتنمية الاقتصادية والاجتماعية تفضي إلى تحوّل تدريجي للزراعة، وتتسم بارتفاع إنتاجية العمل، وتراجع نسبة السكان العاملين في الزراعة وارتفاع مستوى التحضّر. كما أن أنماط جديدة من النقل، والترفيه، والتوظيف، والعمل داخل المنزل تدفع الناس إلى اعتماد أنماط حياة أكثر تكاسلاً، وزيادة طلبهم من الأغذية الجاهزة للأكل. ومن خلال البحوث وجهود التسويق، تقوم شركات المواد الغذائية بتوليد هذه الطلبات والاستجابة إليها. وفي ظلّ تحوّل النظام الغذائي، تتطوّر المرافق المركزية لتجهيز الأغذية جنباً إلى جنب مع شركات البيع بالجملة وشركات لوجستية على نطاق كبير، كما أن المتاجر الكبرى تظهر في قطاع البيع بالتجزئة، ويزداد انتشار مطاعم الوجبات السريعة وبائعي الأغذية في الشوارع. وبالتالي، يؤثر هذا التحوّل على النظام بكامله، ويدخل تغييرات على طريقة إنتاج الأغذية، وحصادها، وتخزينها، والتجارة بها، وتجهيزها، وتوزيعها، وبيعها، واستهلاكها.

19- كذلك، توفر التجارة، والتحضّر، والتكنولوجيا الجديدة اقتصادات ووفرة للأسواق ما يؤدي إلى انخفاض كلفة النقل على المستوى المحلي وفي كافة أنحاء العالم. وحين تترافق هذه التغييرات بارتفاع المداخل، يتوسّع نطاق تنوع المنتجات المتوفرة. ويفضي هذا التنوع إلى زيادة استهلاك الأغذية الحيوانية المصدر والفاكهة والخضار، وإلى تطوّر إيجابي للذين يعانون انعداماً في الأمن الغذائي، إنما أيضاً إلى مستوى أعلى من استهلاك الأغذية المجهّزة التي تحتوي على كمية أكبر من الدهون، والسكر والملح. وبترتّب على هذه التغييرات في النظام الغذائي، حين يصاحبها تراجع في إنفاق الطاقة، انعكاسات على تزايد خطر ظهور الوزن الزائد والسمنة، ولا سيما لدى سكان المدن. وهذه التغيرات في الأسعار، والمداخل، وأنماط الشراء والاستهلاك تطرأ أيضاً في المناطق الريفية حيث يتمّ تسويق السلع المعبأة من خلال بائعي تجزئة تقليديين.

20- وهذه التغييرات في أنماط النشاط والنظم الغذائية في البلدان النامية هي جزء من "الانتقال التغذوي" حيث لا تواجه البلدان في الوقت ذاته التحدي الناشئ الذي يطرحه ارتفاع مستويات الوزن الزائد والسمنة، والأمراض غير المعدية ذات الصلة فحسب، إنما تستمر في معالجة مشكلة النقص في التغذية والنقص في المغذيات الدقيقة (الشكل 4). ويتطابق هذا الانتقال بصورة وثيقة مع ارتفاع في مستويات الدخل، والتحضّر، والتحوّل الهيكلي للنظام الغذائي، كما يظهر بصورة أساسية في البلدان الصناعية والمتوسطة الدخل. يصف Popkin, Adair and Ng (2012) هذا الأمر بأنه "عدم تطابق أساسي بين البيولوجيا البشرية والمجتمع العصري".¹²

¹² Popkin, B.M., L.S. Adair, and S.W. Ng. 2012. الانتقال التغذوي على الصعيد العالمي وبوابة السمنة في البلدان النامية،

الشكل 4 - نسبة البلدان في كل فئة من فئات سوء التغذية حسب مستوى التحضر (N = عدد البلدان في كل فئة)



ملاحظات: حرف n يعني عدد البلدان حسب كل درجة من درجات التحضر. ودرجة التحضر هي نسبة سكان المدن مقارنة بإجمالي عدد السكان. وفئات سوء التغذية مبينة في الشكل 3. المصادر: حسابات المؤلفين، باستخدام بيانات عن إجمالي السكان والسكان الحضر من قاعدة بيانات الفاو FAOSTAT. والمصادر المستخدمة لتحديد فئات سوء التغذية هي تلك المستخدمة في الشكل 3.

خامساً- النظم الغذائية وفرص التغذية

21- إن النظر في النظام الغذائي بكامله يوفر إطاراً للعمل يجري فيه تحديد، وتصميم، وتنفيذ التدخلات القائمة على الأغذية التي من شأنها تحسين النظم الغذائية ورفع مستويات التغذية. والروابط المتعددة القائمة بين النظم الغذائية والتغذية توفر فرصاً عديدة لرسم ملامح النظم بحيث تروج لتغذية أفضل. ويوفر الشكل 5 عرضاً عاماً تخطيطياً لعناصر النظم الغذائية، والبيئة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمادية الأوسع نطاقاً التي تعمل في إطارها. وهو يسلط الضوء على الفرص المتاحة لتحسين النتائج التغذوية، ويحدد بعض الأدوات السياسية التي قد تكون ملائمة.

22- ويفصل العمود الأول عناصر النظام الغذائي، ضمن ثلاث فئات واسعة هي (1) الإنتاج الزراعي وصولاً إلى باب المزرعة، بما في ذلك البحوث والتنمية، والإمداد بالمدخلات، والقرارات المتصلة بالإنتاج والإدارة؛ (2) من باب المزرعة إلى البائع بالتجزئة، بما في ذلك التجهيز، والتخزين، والنقل، والبيع بالتجزئة؛ (3) المستهلكين.

23- وأما العمود الثاني فيورد بعض الأمثلة عن تدخلات ممكنة ترمي بصورة خاصة إلى تحسين التغذية- أي "الفرص" من أجل رسم ملامح النظام. ويشير العمود الثالث إلى بعض الأدوات السياساتية المحتملة المتصلة بصورة أساسية بالأغذية، والزراعة، والتنمية الريفية التي قد تؤثر على النظام. والحلقة الخارجية تبيّن النطاق الأوسع الذي يمكن أن يكون أكثر "تعزيزاً للتغذية"، مثلاً من خلال إيلاء أولوية أكبر إلى التغذية في استراتيجيات التنمية الوطنية، والنظر في تبعات سياسات الاقتصاد الكلي الأوسع نطاقاً على التغذية، ووضع المرأة، والاستدامة البيئية.

24- وغالباً ما تتعارض النُهُج القائمة على الأغذية حيال التغذية مع النُهُج التي تعتمد على تدخلات طبية من قبيل الإضافات من الفيتامينات والمعادن. وعلى الرغم من أن الإضافات الغذائية يمكنها أن تعالج حالات محددة من النقص في المتحصلات الغذائية حين تظهر، فإن نظاماً مغذياً (أي استهلاك للمواد الغذائية يكون ملائماً من الناحية الكمية من حيث السرعات الحرارية، ومن الناحية النوعية من حيث اختلاف الأغذية، وتنوعها، ومحتواها من المغذيات، وأمنها) يضمن بالأحرى الحصول الفردي على المغذيات الكلية أو الدقيقة المحددة المتواجدة في الإضافات فحسب، إنما يحصل أيضاً على الطاقة، والمغذيات والألياف الضرورية، وهي تتفاعل أحياناً بطرق مهمة بالنسبة إلى مستوى جيد من التغذية والصحة إنما غير مفهومة بصورة كاملة.

25- كذلك، يقر نهج قائم على الأغذية بالفوائد المتعددة (التغذوية، والفيزيولوجية، والاجتماعية، والثقافية، والعقلية) التي تتأتى عن تناول أصناف متنوعة من الأغذية. كما أن إنشاء نظام غذائي وزراعي قوي يعزز التغذية يشكل الطريقة الأكثر عملية، وملاءمة، واستدامةً لمعالجة مشكلة سوء التغذية، سيما أن خيارات الأغذية وأنماط الاستهلاك تندمج في نهاية المطاف في أسلوب حياة كل شخص.

الشكل 5 - تدخلات النظام الغذائي لتغذية أفضل

بيئة السياسات وأولويات التنمية		
أدوات سياسية	فرص التغذية	عناصر النظام الغذائي
<ul style="list-style-type: none"> السياسات الغذائية والزراعية التي تروج لتوفر الأغذية، وكلفتها المعقولة، وتنوعها، وجودتها البحوث الزراعية الموجهة إلى التغذية بشأن المحاصيل، المواشي، ونظم الإنتاج. تشجيع الحدائق في المدارس والمنازل 	<ul style="list-style-type: none"> تكثيف مستدام للإنتاج نظم زراعية تروج للتغذية، الممارسات الزراعية، والمحاصيل <ul style="list-style-type: none"> أسمدة التي تحتوي على مغذيات دقيقة محاصيل مدعمة بيولوجياً نظم زراعية متكاملة، بما في ذلك مصائد الأسماك والغابات تنوع المحاصيل والمواشي استقرار الأمن الغذائي والتغذية <ul style="list-style-type: none"> احتياطات الحبوب وتخزينها تأمين المحاصيل والمواشي التربية على التغذية <ul style="list-style-type: none"> حدائق في المدارس والمنازل الحفاظ على المغذيات خلال التخزين في المزرعة 	<ul style="list-style-type: none"> الإنتاج "وصولاً إلى باب المزرعة" (البحوث والتنمية، المدخلات، الإنتاج وإدارة المزرعة)
<ul style="list-style-type: none"> التنظيم وفرض الضرائب لتشجيع الكفاءة، والأمن، والجودة، والتنوع البحوث وتشجيع الابتكار في وضع المنتجات، وتجهيزها، ونقلها 	<ul style="list-style-type: none"> عمليات التجهيز، والتعبئة، والنقل، والتخزين التي تحافظ على المغذيات تقليص الهدر وزيادة الكفاءة الفنية والاقتصادية تدعيم الأغذية إعادة التحضير لتغذية أفضل (مثلاً إلغاء الدهون المهدرجة) سلامة الأغذية 	<ul style="list-style-type: none"> سلسلة الإمداد ما بعد الحصاد "من باب المزرعة إلى البائع بالتجزئة" (التسويق، والتخزين، والتجارة، والتجهيز، والبيع بالتجزئة)
<ul style="list-style-type: none"> برامج المساعدة الغذائية حوافز أسعار الأغذية التنظيمات الخاصة بالتغذية حملات حول التثقيف على التغذية والمعلومات المتصلة بالتغذية 	<ul style="list-style-type: none"> معلومات عن التغذية والمطالبات الصحية توسيم المنتجات تثقيف المستهلكين الحماية الاجتماعية للأمن الغذائي والتغذية <ul style="list-style-type: none"> برامج وإعانات عامة للمساعدة الغذائية المساعدة الغذائية المستهدفة (قبل الولادة، لدى الأطفال، لدى المسنين، إلخ) 	<ul style="list-style-type: none"> المستهلكون (الإعلان، التوسيم، التثقيف، شبكات الأمان)
أغذية متوفرة، وسهلة الحصول عليها، ومتنوعة، ومغذية		
الصحة، والسلامة الغذائية، والتربية، والإصحاح، والبنية التحتية		

أدوار كل من الرجل والمرأة والاستدامة البيئية

البيئة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والمادية

ألف- الإنتاج الزراعي لتغذية أفضل

26- تركّز تدخلات التغذية في الزراعة عامةً على زيادة توفر الأغذية، وتنوعها، وسهولة الحصول عليها. والتدخل الأهم لتعزيز إنتاجية القطاع الزراعي هو عن طريق البحوث والتنمية، والسياسات والخدمات الزراعية. وتبيّن الإثباتات أن النمو الزراعي يكون فعلياً عند تقليص سوء التغذية على نحو مستدام في البلدان المنخفضة الدخل حيث يعتمد عدد كبير من الأشخاص على الزراعة، إنما هو بطيء وقد لا يكون كافياً. لذا، من الضروري إيجاد طرق إضافية مكّمة لتقليص سوء التغذية.

27- وقد تحصل الزيادات في الإنتاجية الزراعية والمكاسب في الأمن الغذائي بفعل الدعم الزراعي وسياسات الحماية. غير أن السياسات الزراعية في العديد من البلدان على درجة من التعقيد وقد تؤثر على التغذية بطرق متضاربة. كذلك، تؤثر السياسات الزراعية على الأغذية المغذية والأقلّ تغذية على السواء، ولذا قد يكون الأثر الإجمالي على صحّة النظم الغذائية إيجابياً أو سلبياً. وفي ظل ارتفاع المداخل، وتزايد سهولة الحصول على طائفة من الأغذية، فإن عوامل من قبيل الملاءمة والاستجابة للتثقيف على التغذية قد تشكلان متغيرين رئيسيين في مجال تحديد تأثيرات السياسات الزراعية على التغذية.

28- ويجب أن تنظر الجهود الرامية إلى تعزيز الإنتاجية الزراعية في تأثير استخدام الوقت، وخاصة من جانب النساء اللواتي يتحمّلن مسؤولية أكبر في تحضير الأغذية ورعاية الأطفال (منظمة الأغذية والزراعة، 2011). فتغذية الأمهات والأطفال معرّضة بصورة خاصة إلى الطلبات الموسمية على العاملين الزراعيين من النساء. فالاضطراب في التغذية الملائمة للأمهات، وفي الممارسات الجيدة للرعاية والإطعام خلال فترة الألف يوم الحاسمة من تاريخ التكوّن حتى عمر السنتين قد تسبب أضراراً دائمة لصحة المرأة وإعاقةً جسدية ومعرفية طوال حياة الطفل. ولذا، فإن فهم الانعكاسات التغذوية الناجمة عن قيود الوقت على نساء الأرياف، والاستثمار في البنية التحتية والتكنولوجيا لتخفيف هذه الأعباء، والقيام بتدخلات محددة متصلة بالتغذية خلال الفترات الحاسمة في الرزنامة الزراعية هي عناصر قد تساعد في تحسين النتائج التغذوية بالنسبة إلى النساء والأطفال على السواء.

29- وفي البلدان النامية، دعمت الحكومات المدخلات، ولا سيما الأسمدة والبذور، بهدف تعزيز الإنتاج والأمن الغذائي. لم تخضع تأثيرات هذه الإعانات لدراسة متأنية، إنما تبيّن البراهين من ملاوي والهند أنها قد تعزّز الإنتاج الزراعي ومداخل المزارعين على نحو ملحوظ (فريق الخبراء الرفيع المستوى 2012).

30- وغالباً ما تكون النظم الغذائية في الأسر الفقيرة رتيبةً، فترتكز عادة على مادة غذائية أساسية نشوية واحدة غنية بالمواد الكربوهيدراتية لتوفير الجزء الأكبر من الطاقة المستهلكة. والتدخلات التي تزيد تنوع المتحصلات الغذائية قد تساعد أيضاً في معالجة حالات النقص في المغذيات الدقيقة. وبلدان قليلة جداً حدّدت التنوع كهدف سياساتي خاص، وبالتالي ما زال ينبغي بذل جهود كثيرة في هذا المجال. على سبيل المثال، ركّز عدد ضئيل من أعمال البحوث والتنمية على رفع مستوى الإنتاجية وتوفّر الأغذية التي تحتوي على قدر كبير من المغذيات من قبيل الأغذية ذات مصدر حيواني، والبقوليات، وبعض الخضر والفاكهة.

31- والبرامج التي تدعم التنوع في الإنتاج المنزلي والإنتاج في الحيازات الصغيرة تكتنف طاقات لتحسين استهلاك مجموعة متنوعة من الأغذية وتقليل النقص في المغذيات الدقيقة. وتتراوح هذه البرامج بين الحدائق المنزلية على نطاق صغير والمشاريع الزراعية المتكاملة الأكثر تعقيداً التي تشمل تربية الحيوانات وتربية الأحياء المائية، والأنشطة المدرة للدخل. والأدلة الموجودة، رغم ندرتها، تشير إلى أن هذه التدخلات أكثر فعالية في زيادة المتحصلات من الأغذية الغنية بالمغذيات الدقيقة حين ترمي إلى أهداف تغذوية واضحة، وحين تدمج التثقيف على التغذية واعتبارات المساواة بين الجنسين.

32- وأما تدخلات أخرى، مثل اسمدة المغذيات الدقيقة والتدعيم البيولوجي، فتتناول حالات النقص في المغذيات الدقيقة من خلال زيادة محتوى المواد الغذائية الأساسية من المغذيات الدقيقة. وبرنامج HarvestPlus الذي تنفذه الجماعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية يُجري أعمال بحث وتنمية حول التدعيم البيولوجي بالاستناد إلى التربية التقليدية للنباتات. والنتائج الواعدة تحققت حتى الآن في مجال البطاطا الحلوة ذات اللب البرتقالي إنما تمّ تطوير سلع أخرى مدعّمة بيولوجياً.

باء- التغذية في سلاسل الإمدادات الغذائية

33- تصل المنتجات الزراعية إلى المستهلكين من خلال سلاسل إمدادات غذائية. وكلّ حلقة في سلسلة الإمدادات الغذائية تؤثر على توفر الأغذية، وسهولة الحصول عليها، وتنوعها، وجودتها التغذوية. وبالتالي، إن رفع مستوى الكفاءة، وتقليل الفواقد والهدر في الأغذية والعناصر المغذية التي تحتويها الأغذية، وتحسين المحتوى التغذوي من خلال التدعيم تشكل جميعها تدخلات أساسية تؤثر على توفر الأغذية، وسهولة الحصول عليها، وتنوعها، وترسم بدورها ملامح خيارات المستهلكين، والأنماط الغذائية والنتائج التغذوية.

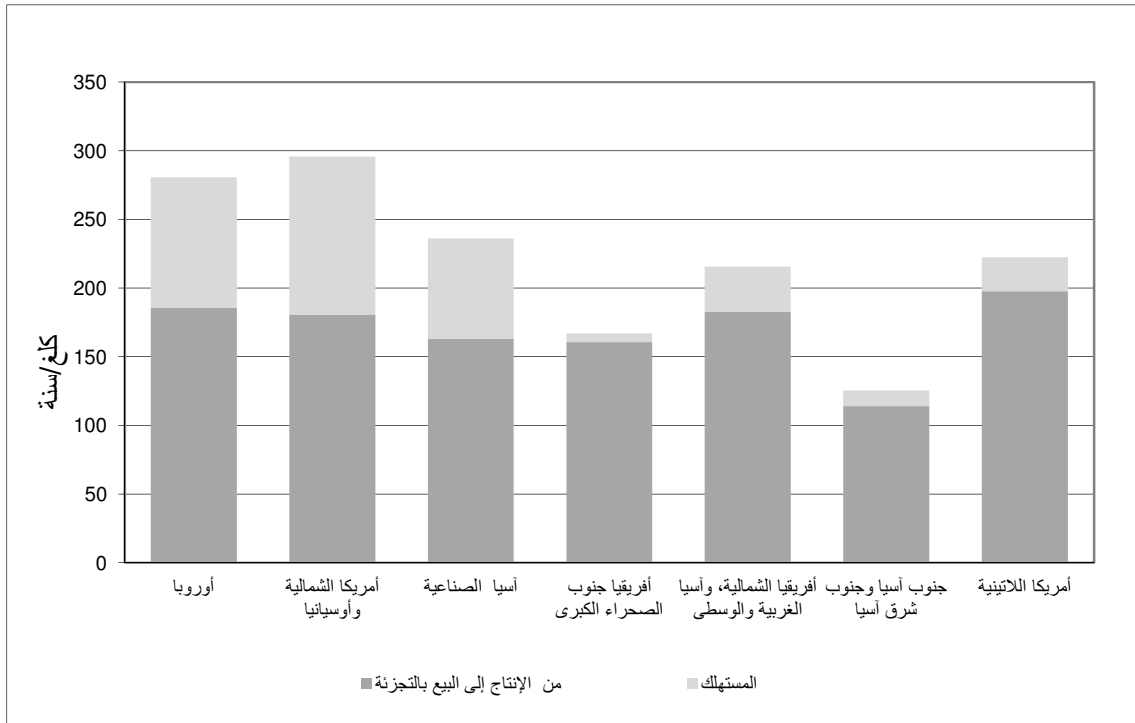
34- وزيادة كفاءة سلاسل الإمداد الغذائي هي في جزء منها نتيجة التحديث الذي توجّهه شركات كبيرة لتجهيز الأغذية، وموزعون، وبائعون بالتجزئة يتوسعون بصورة سريعة في العديد من البلدان النامية. وغالباً ما يوجّه هذه العملية تكامل عامودي أكبر يتحقق من خلال تنسيق عامودي بين المنتجين الأساسيين، ومزودي المدخلات، والمجهزين. وهذه الزيادات في الكفاءة تولّد إمكانية حصول المزارعين على أسعار أعلى لمنتجاتهم، ودفع المستهلكين أسعاراً أدنى مقابل الأغذية، إنما يتطلب هذا الأمر سياسات تنظيمية لضمان قطاع تنافسي في مجال تجهيز الأغذية وبيعها بالتجزئة.

35- ويبقى دمج أصحاب الحيازات الصغيرة في سلاسل القيمة الغذائية المحلية تحدياً كبيراً. فالأداء السيء في جوانب أخرى من سلسلة القيمة، مثل التخزين/ والنقل، والتوزيع، يمكن أن يعيق مشاركة أصحاب الحيازات الصغيرة في السوق. كما أن الاستثمارات في السلع العامة التي تدعم تنمية البنية التحتية للنقل، والاتصالات والخدمات قد تقلص إلى حد بعيد المخاطر بالنسبة إلى المنتجين، وتحسن أداء سلسلة القيمة، وترفع مستوى دخل أصحاب الحيازات الصغيرة.

36- كذلك، إن التدخلات الرامية إلى تقليص الفواقد والهدر على امتداد السلسلة بدءاً من المزرعة ووصولاً إلى المستهلك توفر أيضاً فرصاً ملحوظة جداً لزيادة توفر الأغذية وسهولة الحصول عليها. ويقدر تقرير أخير للفاو أن ثلث الأغذية المنتجة تقريباً على الصعيد العالمي والمعدة للاستهلاك البشري يُفقد أو يُهدر (Gustavsson et al 2011)¹³ وهدر الأغذية يخفّض استدامة النظم الغذائية إذ يصبح من الضروري زيادة الإنتاج لتوفير الأغذية إلى عدد الأشخاص ذاته، مما يتسبب بهدر البذور، والأسمدة، ومياه الري، العمالة، والوقود الأحفوري، وغيرها من المدخلات الزراعية.

37- وفي الأقاليم النامية، تحصل معظم الفواقد على مستوى المزرعة وعلى امتداد سلسلة القيمة قبل أن تصل إلى المستهلك (الشكل 6). ويحصل 5 إلى 15 في المائة فقط من فواقد الأغذية على مستوى المستهلك في الأقاليم النامية مقارنة بنسبة تتراوح بين 30 و40 في المائة في الأقاليم المتقدمة. والفواقد في بعض الأغذية السريعة التلف والغنية بالمغذيات الدقيقة من قبيل الفاكهة والخضر والأسماك تكون عادةً أكبر من الفواقد في الحبوب.

الرسم 6: الفواقد والهدر في الأغذية للفرد الواحد، حسب الإقليم



المصدر: غوستافسون وآخرون (Gustavsson et al) (2011)

¹³ Gustavsson J., C. Cederberg, U. Sonesson, R. van Otterdijk, and A. Meybeck. 2011. *الصعيد العالمي: نطاقه، وأسبابه، والوقاية منه*. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.

38- إن العديد من التدخلات الرامية إلى تقليص الفواقد ما بعد الحصاد معروفة (مثل مرافق التخزين على نطاق صغير بعد الحصاد، وتحسين الإدارة قبل الحصاد، و/أو زيادة فرص تجهيز الأغذية)، إنما لا يُعرف الكثير عن آثار هذه المبادرات على التغذية.

39- وأخيراً، يوفر تجهيز الأغذية فرصةً لتعديل المحتوى التغذوي للأغذية، مثلاً من خلال التدعيم بمغذيات دقيقة رئيسية ومحددة من قبيل الفيتامين ألف، والفيتامين دال، والحديد والزنك. وقد تشكل هذه التقنيات طرقاً فعالة وكفوءة من الناحية الاقتصادية لمعالجة الاضطرابات المتصلة بالتغذية. غير أن تكاليف إطلاقها المرتفعة والحاجة إلى دراية تقنية تشير إلى أن برامج التدعيم قد تستفيد من الشراكات بين القطاعين العام والخاص. وبالنسبة إلى المستهلكين الفقراء على هامش الاقتصاد والذين لا تطلهم الأغذية المدعمة، من المرجح أن تصبح سلاسل الإمداد التقليدية كالمحال التجارية في الأحياء، والأسواق الرطبة، وغيرها من المتاجر الصغيرة للبيع بالتجزئة، القناة الأكثر فعالية.

جيم- مساعدة المستهلكين في تحقيق تغذية أفضل

40- بإمكان التدخلات في النظم الغذائية أن تساعد المستهلكين على القيام بخيارات أفضل. والتدخلات الأساسية تركّز على التغيير في السلوك من خلال مجموعة من الأدوات، بما في ذلك التثقيف على التغذية، والحملات الإعلامية العامة، وتوسيم التغذية، وفرض الضرائب، وبرامج الإعانات والمساعدة الغذائية.

41- وغالباً ما تتركز الجهود الرامية إلى التأثير على المستهلكين على زيادة معارف الشخص حول الموضوع. فقياس المعلومات للتشجيع على تغذية جيدة تتضمن: التثقيف على التغذية في المدارس ومؤسسات أخرى؛ وحملات إعلامية عامة بما في ذلك الخطوط التوجيهية لنظام التغذية؛ وتنظيم الإعلان والتوسيم.

42- ومعدلات التمدد الرسمي يفضي إلى آثار إيجابية على صحة الأمهات والأطفال وعلى وضعهم التغذوي في الأجل الطويل. إنما قد يكون للتثقيف الخاص بالتغذية أثر إيجابي منفصل في الأجل القصير. فقد لوحظ مثلاً أن الأسر التي تملك معارف تغذوية تمكنت من حماية استهلاكها من الأغذية الغنية بالمغذيات الدقيقة خلال فترات صدمات الأسعار السلبية، في حين أن الأسر التي لا تملك معارف تغذوية لم تفعل ذلك.

43- وتشكل البطاقات الموحدة لتوسيم الأغذية مصدراً آخر للمعلومات بالنسبة إلى المستهلكين، وهي ترمي إلى مساعدتهم في اختيار أغذية أكثر تغذية. وقد تؤثر بطاقات توسيم الأغذية، لدى استخدامها، على قرارات المستهلك إنما تعتمد فعاليتها على قدرة المستهلكين على قراءتها وفهمها، وعلى توفر الموارد الضرورية لهم للتصرف.

44- وكذلك، إن الإفصاح الإلزامي عن المعلومات بشأن المحتوى التغذوي للأغذية يمكن أن يؤثر على سلوك مهزي الأغذية والبائعين بالتجزئة وعلى سلوك المستهلكين، حتى أنها تشجع على إعادة تحضير المنتجات. فالإدراج الإلزامي للدهون المهدرجة مثلاً على بطاقات توسيم الأغذية في الولايات المتحدة الأمريكية دفع ماركات كبيرة إلى التحول سريعاً عن الدهون المهدرجة.

45- وبصورة عامة، من المرجح أن يكون الإعلان وتوسيم الأغذية، إضافةً إلى التثقيف الخاص بالتغذية والحملات الإعلامية العامة، فعالاً في حين أن أجزاءً أخرى من النظام الغذائي متساوية في ما تقدّمه من دعم. وقد بيّنت التجربة مثلاً أن التثقيف الخاص بالتغذية يترافق على أفضل نحو بإجراءات أخرى، من قبيل تمكين المرأة، وتحسين مستوى الحصول على خدمات صحية، وما يصاحبها من توفير أغذية تكميلية، بما يروّج لتغيّر فعال في السلوك.

46- والإدراك بأن سوء التغذية يفرض تكاليف على المجتمع تتعدّى التكاليف التي تنعكس بصورة مباشرة في أسعار الأغذية يبرّر الإجراءات الحكومية لرسم ملامح أنماط الاستهلاك والنظم الغذائية. والثغرات الملحوظة على صعيد المعارف تظهر في ما يخص كيفية ترويج السياسات الحكومية لنظم غذائية أكثر صحية.

47- وبالنسبة إلى العديد من المستهلكين الذين يواجهون انعداماً مؤقتاً أو مزمناً في أمنهم الغذائي، إن برامج المساعدة القائمة على الأغذية والتي غالباً ما تشكل جزءاً من برامج الحماية الاجتماعية، قد تساعد في وقف المجاعة وبناء القدرة على مقاومة الصدمات. وبرامج المساعدة الغذائية أكثر فعاليةً حين يكون الهدف التغذوي محدّد على نحو واضح، وحين يوضع محتوى البرنامج لتحقيق هذا الهدف. وإن استهدافاً أفضل للسكان المرّضين قد يشكل الطريقة الفضلى لتحسين فعالية وكفاءة التحويلات الرامية إلى زيادة استهلاك الأغذية. كما أن البرامج الخاصة بالمواليد الجدد وبسنوات الطفولة الأولى تُعتبر عامة الأكثر فعالية من بين البرامج المتوفرة القائمة على الأغذية.

سادساً- المسائل الشاملة في النظم الغذائية المراعية للجوانب التغذوية

48- على الرغم من أن تدخلات عديدة خاصة بجزء محدّد من النظام الغذائي، غير أن هناك بعض المسائل التي يتعيّن على جميع التدخلات معالجتها. فالقضايا المتصلة بالمساواة بين الجنسين مثلاً هي دائماً ذات الصلة لأن الرجال والنساء الذين يشاركون في كل جزء من أجزاء النظام الغذائي، يضطلعون بأدوار مختلفة وبالتالي، يتأثرون بصورة مختلفة بأي تدخل يرمي إلى جعل النظم الغذائية أكثر تعزيزاً للتغذية. وكذلك، إن الشواغل المتصلة بالاستدامة البيئية تطل كل جانب من جوانب النظام الغذائي، ويتربّب عليها انعكاسات جوهرية بالنسبة إلى التغذية.

ألف- دور كل من الرجل والمرأة من أجل تحقيق نتائج تغذوية أفضل

49- يضطلع الرجال والنساء عادةً بأدوار مختلفة في النظم الغذائية وداخل الأسرة، على الرغم من أن هذه الاختلافات تتباين إلى حدٍ بعيد حسب الإقليم، وهي تتغير بسرعة (منظمة الفاو 2011).¹⁴ وبإمكان التدخلات المراعية للمساواة بين الجنسين أن تحسّن النتائج التغذوية من خلال الإقرار بدور المرأة في التغذية (من الإنتاج الزراعي، وتوفير الأغذية، والرعاية)، وكمدراء كفوءين للموارد المحدودة في الأسرة من خلال تشجيع المساواة بين الرجال والنساء في النظام كلاً. وفي الزراعة، إن التكنولوجيات التي تعزّز إنتاجية عمل النساء في الأرياف، من قبيل أدوات زراعية أفضل، وتوفير المياه، وخدمات حديثة من حيث الطاقة، وإعداد الأغذية في الأسرة، تسمح لها بتفريغ وقتهن للقيام بأنشطة أهم.

50- ويترتب على رفع مداخيل النساء انعكاسات هامة على النتائج التغذوية لأن النساء ما زلن يؤدي دوراً مركزياً في رسم ملامح أنماط استهلاك الأغذية في الأسرة. والنساء اللواتي يتقاضين دخلاً أعلى يتمتعن بقدرة تفاوضية أكبر داخل الأسرة. وهذا يسمح لهن بالتأثير على نحو أكبر على القرارات المتصلة بالاستهلاك، والاستثمار والإنتاج، ما يفضي إلى مستوى أفضل من التغذية، والصحة، والنتائج التربوية للأطفال (البنك الدولي، 2011).¹⁵

باء- النظم الغذائية المستدامة

51- والدور الهام الذي تضطلع به الزراعة في إدارة الموارد الطبيعية والبيئة المؤاتية لصحة النظام البيئي مسلّم به. وقد تمحور التركيز حول جانب الإنتاج حيث يتمّ التشديد على التكثيف المستدام الذي من شأنه أن يسدّ الهوة على صعيد الغلات والإنتاجية في النظم ذات الأداء السيء (الفاو 2011).¹⁶ ويستمر هذا الدور في الاتّسام بأهمية كبرى، وبخاصة بالنسبة إلى المزارعين الفقراء. غير أن تحسين استدامة النظم الغذائية مهم للجميع. والنقاش حول كيفية الترويج لأنماط استهلاكية أكثر استدامةً مثير جداً للجدل. وثمة اتفاق واسع على بعض القضايا، مثل الحاجة بالنسبة إلى المستهلكين في الأقاليم المتقدمة إلى استهلاك المنتجات الحيوانية باعتدال، وتقليل الهدر والفوائد الغذائية في جميع الأقاليم، إنما لم يتمّ التوصل إلى اتفاق حول العديد من المسائل الأخرى (برنامج الأمم المتحدة للبيئة 2012).¹⁷

¹⁴ الفاو. 2011. حالة الأغذية والزراعة 2010-2011: النساء في الزراعة: سدّ الهوة بين الرجال والنساء من أجل التنمية. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.

¹⁵ البنك الدولي، 2011. تقرير التنمية في العالم 2012. المساواة بين الجنسين والتنمية. البنك الدولي لإعادة الإعمار والتنمية/البنك الدولي، واشنطن دي. سي.

¹⁶ منظمة الفاو. 2011. "إحفظ وازرع". دليل لوضعي السياسات من أجل التكثيف المستدام لإنتاج محاصيل أصحاب الحيازات الصغيرة. منظمة الأغذية والزراعة، روما.

¹⁷ برنامج الأمم المتحدة للبيئة. 2012. تلافي حالات المجاعة المستقبلية: تعزيز الأسس الإيكولوجية للأمن الغذائي من خلال نظم غذائية مستدامة. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. نيروبي، كينيا.

52- الإنتاج الزراعي والاستهلاك المستدامان من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية مهمان لرفاه الأجيال الحالية والمقبلة. ومن شأن تقليص الفوائد والهدر في الأغذية في النظام كلاً أن يساعد في الحفاظ على مستويات الاستهلاك أو تحسينه، وتخفيف الضغوطات في الوقت ذاته على نظم الإنتاج. ويجب أن تنعكس تكاليف وفوائد نظام مستدام في القرارات التي يتخذها المنتجون والمستهلكون للأغذية، إضافةً إلى واضعي السياسات (منظمة الفاو 2012).¹⁸

سابعاً- الثغرات في المعارف والمعلومات

53- تبقى المعارف المتصلة بالعديد من المسائل التي تشملها هذه الوثيقة منقوصةً. على سبيل المثال، تعاني بلدان عديدة من نقص في البيانات والمؤشرات الأساسية التي تسمح بتقييم ورصد المشهد التغذوي. من الصعب تقييم التدخلات الزراعية، وتُطرح أسئلة عديدة عن فعالية الحدائق المنزلية، ودور الرجال والنساء، والتدعيم الزراعي، والابتكارات التكنولوجية، والتنوع البيولوجي، وطاقات الأغذية المحلية في الانتقال التغذوي. والبحوث حول تدخلات سلسلة الإمداد وتأثيرها على التغذية نادرة، إنما تحسين الكفاءة على امتداد السلسلة، وتقليص الفوائد والهدر في الأغذية، ورفع المحتوى التغذوي في الأغذية هي من بين القضايا الأقل إثارة للجدل في النقاش حول النظام الغذائي والتغذية. وأما أدوار التجارة، والاستثمار وهيكلية السوق في النواتج التغذوية فتبقى مثيرة للجدل. وتظهر أيضاً الثغرات في المعارف في ما يخص خيار المستهلك والنتائج والمفاهيم التغذوية من قبيل تنوع النظم الغذائية، ويبقى قياس النظم الغذائية الصحية على نحو موضوعي صعباً وغير واضح. وتبرز الحاجة إلى إجراء مزيد من البحوث حول التثقيف الخاص بالتغذية والتغيير في السلوك، وحول الرابط بين سياسات النظام الغذائي والتغذية، والعلاقة بين صناعة الأغذية، والنظم الغذائية الصحية، والمستهلكين. وأخيراً، ما زالت أسئلة عديدة مطروحة حول كيفية مساهمة النظم الغذائية في نواتج تغذوية أفضل مع الالتزام في الوقت ذاته بأنماط إنتاجية واستهلاكية مستدامة.

ثامناً- الاستنتاجات

54- إن النظم الغذائية المستدامة، والسياسات والمؤسسات التي ترسم ملامحها أساسية لتحقيق تغذية أفضل. وعلى المستوى الأساسي، تحدّد النظم الغذائية كمية ونوعية الأغذية المتوفرة للاستهلاك. ولطالما عُرف تقليدياً أن الزراعة تساهم في التغذية من خلال زيادة الإنتاج والإنتاجية. وزيادة الإمدادات الإجمالية بهذه الطريقة، تجعل الأغذية أكثر سهولة للحصول عليها ومتوفرة. ويمكن أن تكون مساهمة الزراعة أكبر في النظام الغذائي كلاً.

¹⁸ الفاو. 2012. نحو المستقبل الذي نريده: وضع حدٍّ للجوع والانتقال إلى نظم زراعية وغذائية مستدامة. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.

55- من خلال تقييم وتحديد كل عنصر من عناصر النظام الغذائي، بإمكان واضعي السياسات، والمنتجين، والمستهلكين وأصحاب الشأن الآخرين أن ينشئوا نظاماً غذائياً يحسّن النظم الغذائية، ويرفع مستوى التغذية للجميع، ويربط بين المزرعة والاستهلاك، حيث تكون الخيارات الغذائية متوفرة، وسهلة الحصول عليها، ومتنوعة، ومغذية. ومساعدة المستهلكين في القيام بخيارات غذائية مغذية كجزء من نظام غذائي صحي تحسّن النتائج التغذوية عبر طائفة واسعة من المشاكل المتصلة بسوء التغذية (النقص في التغذية، والنقص في المغذيات الدقيقة، والوزن الزائد، والسمنة). كذلك، إن النظم الغذائية الديناميكية والسياسات والمؤسسات التي ترسم ملامحها تتسم بدور محوري في إيجاد حلول مستدامة لسوء التغذية.

56- وفي الوقت ذاته، تساهم التغذية الجيدة أيضاً في تحسين الأغذية والزراعة. فالتغذية الأفضل تفضي إلى عمل أكثر إنتاجية، وتحسين سبل العيش في الأرياف، وتحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما أن تغذية أفضل تعني زيادة استهلاك الأغذية من جانب الذين يعانون نقصاً في السرعات الحرارية مع تخفيض المتحصلات السعيرية من جانب الأشخاص الذين يتناولون بكلّ بساطة كمية كبيرة من الأغذية للحفاظ على صحة جيدة. وتمثل زيادة الكفاءة وتقليص الهدر على المستويات كافة هدفاً قابلاً للتحقيق يمكنه أن يساهم في ضمان استدامة النظم الغذائية. وبالتالي، إن الجهود الرامية إلى تحسين التغذية من خلال نظم غذائية مستدامة تأتي بفوائد متبادلة للمجتمع والزراعة على السواء.